تا اي جميع ما نزل الله اي الملك الاعظم على التدريج بحسب الوقايع تنزيلا
في اعجاز الخلق في بلاغة التركيب مع فصاحة المفردات وجزالة النظام مع السهولة
في النطق والعذوبة في السمع والملايمة للطبع سنطيعكم في بعض الامر اي امر
بغض المعاونة على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وتثبيط الناس
عن الجهاد معه قالوا ذلك سرا فاظهره الله تعالى والله اي قالوا ذلك والحال
ان الملك الاعظم المحيط علما وقدرة يعلم اي على ممر الاوقات اسرارهم اي
كلها هذا الذي افشاه عليهم وغيره مما في ضمايرهم مما لم يبرز على السنتهم
ولعلهم لم يعلموه فضلا عن افواههم التي تحدث بها انفسهم فهاذ بذلك
انهم لا اديان لهم ولا عقول ولا مروات وقرا حمزة والكسائي وحفص بكسر
الهمزة مصدرا والباقون بفتحها جمع سر فكيف اي حالهم اذا توفتهم
الملائكة اي قبضت رسلنا وهم ملك الموت واعوانه ارواحهم كاملة
وقوله تعالى يضربون وجوههم وادبارهم تصوير لتوفيهم بما يخافون منه
ويجبنون عن القتال وعن ابن عباس لا يتوفى احد على معصية الا
يضرب من الملائكة في وجهه ودبره وقوله تعالى ذلك اشارة الى التوفي
الموصوف بانهم اي بسبب انهم اتبعوا اي عالجوا فطرهم
الاولى في ان اتبعوا ما اسخط الله اي الملك الاعظم وهو الكفر
وكتمان نعت الرسول صلى الله عليه وسلم وعصيان الامر وكرهوا
بالاشراك رضوانه بكراهتهم اعظم اسباب رضاه وهو الايمان
فيهم لما دونه بالقعود عن الطاعات اكرم لان ذلك ظاهر غاية الظهور
في ان فاعله غير معذور في ترك النظر فيه فاحبط اي فلذلك
تسبب عنه انه افسد اعمالهم اي الصالحة فاسقطها بحيث لم
يبق لها وزن اصلا لتضييع الاساس من مكارم الاخلاق من القوي
والاخذ بيد الضعيف والتصدق والاعتاق من وجوه الارفاق
ام حسب الذين وكان الاصل ام حسبوا الضعف عقولهم كما افهمه التعبير
بالحسبان ولكنه عبر تعالى بما دل على الافة التي ادتهم الى ذلك بقوله
تعالى في قلوبهم اي التي افسدت فسد جميع اجسادهم مرض اي افة
لا طب لها حسا نا هو في غاية الثبات كما دل عليه التاكيد في قوله تعالى ان لن
يخرج الله اي يبرز من هو محيط بصفات الكمال للرسول صلى الله عليه وسلم والمومنين
على سبيل التجديد والاستمرار وقوله تعالى اضغانهم جمع ضغن
وهي الاحقاد اي احقادهم على المومنين فيبدي بها حتى تعرفوا نفاقهم
وكانت صدورهم تغلي حنقا عليهم ولو نشاء لاريناكهم من رؤية
البصر وجاء على الافصح من اتصال الضميرين ولو جاز على الاي رينالك اياهم
جاز وقال الرازي الاراءة هنا بمعنى التعريف وقوله تعالى فلعرفتهم

عطف

عطف على جواب لو بسيماهم اي بسبب علاماتهم التي نجعلها غالبة عليهم
في اظهار ضمايرهم غلبة لا يقدرون على مدافعتها بوجه ولم يذكرهم سبحانه
باسمائهم ابقاء على قراباتهم المخلصين من الفتن وقوله تعالى ولتعرفنهم جواب
قسم محذوف في لحن القول اي الصادر منهم ولحنه فحواه اي معناه وما يدل
عليه ويلوح عليه من ميله عن حقايقه الى عواقبه وما يوول اليه امره مما يخفى
على غيرك قال انس ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه
الاية شي من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم وعن ابن عباس لحن القول هو قولهم
ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا وقيل اللحن ان
تلحن بكلامك الذي تميله الى نحو من الانحا ليفطن له صاحبك كالتعريض
والتورية قال ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا واللحن يعرفه ذووا الالباب
وقيل للمخطي لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب وقال ابو حيان كانوا
اصطلحوا على الفاظ يخاطبونه بها الرسول صلى الله عليه وسلم مما ظاهره
حسن ويعنون به القبيح والله اي بما له من الكمال يعلم اعمالكم كلها الفعلية
والقولية جليها وخفيها ثابتا غيبيا وعلما راسخا شهوديا يتجدد بحسب
تجددها مستمرا باستمرار ذلك ولنبلونكم اي نعاملكم معاملة المبتلي
بان نخالطكم بما لنا من العظمة بالاوامر الشديدة على النفوس والنواهي
الكريهة اليها حتى نعلم اي بالابتداء علما شهوديا يشهده غيرنا مطابقا
لما كنا نعلمه علما غيبيا فنستخرج من سرايركم ما جبلناكم عليه مما لا يعلمه احد
منكم بل ولا تعلمونه حق علمه المجاهدين منكم في القتال وفي ساير الاعمال
والشدايد والاهوال امتثالا للامر بذلك والصابرين اي على شدايد الجهاد
وغيره من الانكاد قال القشيري فبالابتلاء والامتحان يتبين جواهر الرجال
فيظهر المخلص ويفتضح المماذق وينكشف المنافق اهـ وعن الفضيل انه كان
اذا قرا هذه الاية بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت
استارنا وعذبتنا ونبلو اخباركم اي نخالطها بان نسلط عليها من يحرفها
فيجعل حسنها قبيحا وقبيحها حسنا ليظهر للناس العامل لله والعامل للشيطان
فان العامل لله اذا سمي قبيحه باسم الحسن علم ان ذلك احسان من الله تعالى
اليه فيستحي منه ويرجع واذا سمي حسنه باسم القبيح واشتهر به
علم ان ذلك لطف من الله تعالى به لكيلا يدركه العجب او يهاجمه الريا فيزيد
في احسانه والعامل للشيطان يزداد في القبيح لان شهرته عند الناس
تحط نظره ويرجع عن الحسن لانه لم يوصله لما اراده من ثنا الناس عليه
بالخير ان الذين كفروا اي غطوا ما دلتهم عليه عقولهم من ظاهر ايات
الله لا سيما بعد ارسال الرسول صلى الله عليه وسلم المويد بواضح المعجزات
وصدوا اي امتنعوا ومنعوا غيرهم زيادة في كفرهم عن سبيل الله اي

Copyright © King Saud University